

الترك لم يكونوا يتوقعون أن تؤول الأمور إلى هذه النتيجة. وقد كرهوا النادي وراحوا يخزرون نشاطه بنظرات ملؤها القلق والتوجس وأخيراً قرروا تصفيته.

أُتخذ إحتلال اليونانيين مدينة (أزمير) مادة للإثارة وأستغلّت الفظائع التي إرتكبها الجيش اليوناني في تلك المدينة إستغلالاً كاملاً في ديار بكر. إذ أسرع الترك فألقوا بمسؤوليتها على البريطانيين وطلب النادي من الكرد أن يُقدموا على عمل مماثل في ديار بكر "قبل وصول البريطانيين وبأثرهم جنود أرمن!" هكذا أُثيرت مشاعر التعصب. ثمّ أنّ عدداً كبيراً من أعضاء النادي الذين وُجهت اليهم أصابع الإتهام بالمشاركة في مذابح الأرمن وبخوفهم الدائم من العقاب كانوا يُمنّون النفس بمذبحة أخرى تطمس بها آخر معالم أعمالهم المنكرة السابقة وتزيل أدلّتها.

أمّا المسيحيون الذين ملكهم الرعب من التطورات فقد بعثوا وفداً للميجر نوئيل في ماردين يناشدونه التدخل البريطاني العاجل والحماية.

مامرت فترة وجيزة حتى وجد الترك دعوتهم المزدوجة هذه قد خرجت عن طورها وتعدّت الحدود المرسومة لها. إذ أخذ الكرد ينظرون الى دعوة الحكم الذاتي نظرة جدية بل ليمضوا بها بعيداً الى حدّ إطلاّب الإستقلال. كما تبينوا أن تحريضهم وضربهم على نغمة الخطر البريطاني قد يؤدي الى مذابح وفظائع. في حين كانت نيّتهم الأولى والأخيرة إثارة الرأي العام الكردي على البريطانيين فقط لا على المسيحيين. باشروا بإجراءات عاجلة للتصحيح ولم يضيّعوا وقتاً لإستغلال الموقف لمصلحتهم وكان النادي الكردي كبش الفداء بعد أن بدت منه بوادر تحدّ للسيادة التركية. وكان القضاء على النادي درامياً حقاً. ووجهت المدافع من القلعة وجيء بالمزيد من الجنود، وتمّ اعتقال قادة النادي وإنتهى كلّ شيء في الرابع من حزيران ١٩١٩.

\* \* \* \* \* \* \* \*

هبّت ريح الوعي القومي في أجواء كردستان فارس بعد الهدنة ووجدت لها أشياء متحمسين لكن ضمن دوائر ضيقة. ويذكر (نوئيل)<sup>(٥)</sup> أن أعداداً كبيرة من كرد السليمانيه شدّوا الرحال الى فارس بعد وقف العمليات العسكرية للدعوة الى كردستان موحدة.

٥- المرجع السالف.

وجديرُ بنا الإشارة هنا أنّ هذا الإنعطاف لم يكن وليد صدفة. ولا حدثاً عرضياً بل هو حصيلة مجموعة متناجحة من أحداث نفخت فيها روحها سياسةُ عبد الحميد الثاني حول الجامعة الإسلامية المُبتناة على عالميّة شخصيّة الخليفة - السلطان وتلك سياسة كان يرمي بها التأثير على الدول العظمى وأنى عبد الحميد الى جانبها سياسة الجامعة الكردية Pan Kurdism بهدف كسب الكرد المحاربين وهم ممن كان يريد إستخدامهم حاجزاً ضدّ عدوان روسيّ محتمل. وعامل حدّ من طموحات الأرمن وقوةً عسكريّة موالية له بمواجهة الجيش الذي لم يكن واثقاً من ضباطه وهو ما أتينا إلى شرحه في فصل سالف.

ولقيت هاتان السياستان أرضاً خصبة في كردستان الفارسية في مطلع القرن العشرين وكان السلطان العثماني يطمع منذ القديم بضمها الى أملاكه وتجاوب الكرد هناك بحماسة لدعوة عبد الحميد. فهم مثله سنيون بخلاف الأكثرية الشيعية وهم لاشك يعتزون برعاية صادرة من هذه الشخصية العالية القدر.

ولم يطرأ تبدّل على هذا الموقف حتى بعد زوال حكم عبد الحميد. لكن كان لهذه السياسة الأثر الحاسم في نشوء نوع من اتحاد المصالح بين كرد تركيا وكرد فارس الشماليين على الأخص. ولا يغيب عنّا مثلاً أحد مظاهرها قبل نهاية القرن التاسع عشر بإعطاء الضوء الأخضر للشيوخ عبيدالله النهري في غزو المنطقة (١٨٨٢). وفي مطلع القرن العشرين كان دخول المنطقة تحت السيطرة العثمانية في إحتلال فعلي دام قرابة خمس سنين ١٩٠٦-١٩١١ ثم العودة الى إحتلال جزء كبير منها أثناء الحرب العظمى ١٩١٤-١٩١٨. وفي كلتا المناسبتين كاد سكان هذا الإقليم الكردي يُضمّون عملياً الى إخوانهم الأكثر عدداً منهم بكثير في الإمبراطورية العثمانية.

بدأت فكرة كردستان المستقلّة تداعب خيال بعض زعماء الكرد الكبار في فارس قبيل نهاية الحرب. ففي شهر تموز ١٩١٨. بحث أحد كبار زعماء قبيلة (موكري) مع العقيد كوينيون Col. Keunion مشروع إقامة دولة كردية مستقلة تحت الحماية البريطانية<sup>(٦)</sup>. وذكر ان هذا الزعيم الكردي أشار الى مسألة علاقة الكرد بالجيران فقال

٦- جرى ذلك عندما كان هذا القنصل البريطاني في كرمشاه يقوم بجولة في منطقة مبابلاق بأنحاء سقز [الكرد وكردستان. المرجع السالف، ص ٧٥. ارنولد ولسن. ولاءات، المرجع السالف، ج ٢ ص ١٣٠].

إن قيام دولة ارمنية مستقلة في شمال تركيا أمرٌ يقره الأكراد شريطة أن تقوم دولة كردية مستقلة عازلة بين الدولة الأرمنية وبين الدولة العربية. وما أن يغدُ الكرد احراراً يملكون زمام أمورهم حتى يبادروا الى إجراء تسوية مع الأرمن برعاية البريطانيين ووساطتهم<sup>(٧)</sup>.

بعدها وبأقل من سنةٍ واحدةٍ علّم أن شخصية هامة في كردستان فارس يتابع مخططاً لإدخال كرد فارس في إطار دولة كردية مستقلة، هو الشيخ سيد طه النهري. وانه مدعم من قبل بعض الزعماء القبائليين هناك من أمثال اسماعيل شكاك (سمكو). وفي أيار ١٩١٩ جاء سيد طه الى بغداد بقصد الحصول على دعم السلطات البريطانية لمخططة هذا فخاب مسعاه. ووصفت لنا جيرترود بل ردة فعل سيد طه عندما تلقت الردّ. قالت:

"عندما بيّنا له بأنه لن يتوقع أية مساعدةٍ منّا لتحقيق مشروعه بقدر مايتعلق الأمر بكرد فارس، بدت عليه علائم خيبة عظيمة. وعلق قائلاً إن فصل كردستان عن البلاد الفارسية هو أمرٌ حتميٌّ وسيتحقق وإن لم يكن برضانا أو موافقتنا<sup>(٨)</sup>".

على أنه أعرب عن إستعداداه رغم ذلك - لمساعدة البريطانيين بأي شكل ممكن في إقامة كيان كردي مستقلاً.

وكان شكل دخول سمكو شكاك حلبة الدعوة الى استقلال الكرد من الغرابة بمكان. وهو ماأتلف تماماً وشخصيته الزئبقية القلقة غير المستقرة. ففي أوائل شهر أيار ١٩١٩ بعث برسالة مضحكة لوكيل الحاكم المدني العام (آرنولد ولسن) وكان على معرفة سابقة به. فبخلاف غرضه الحقيقي منها، وجدناه يخصّص معظمها للحديث عن أمور خاصة به فحسب، فقد بدا مشوش الفكر عظيم القلق بسبب محاولة إغتيال نفذها مسؤول فارسيّ إستهدفت تصفيته جسدياً وإستغرق وصفها معظم الرسالة. ومن الأسلوب الفكاهي الذي كتبت به الحادثة، يجدر أن أثبت هنا إنطباع (جيرترود بل) عنها قالت:

٧- ولسن. الولاات (مصدر سابق) ج٢، ص١٣٠.

٨- جيرترود بل: إستعراض الإدارة (مصدر سابق) ص٦٩. نوييل: مذكرة عن الموقف الكردي (مصدر سابق) ص١٨.

"انها شكوى شخصية. هي من وجهة نظرنا الخاصة مسألة ثانوية تافهة بدت تحتل ضميره وتملك عليه مذاهبيه. واحدٌ من أعدائه المضرين له سوءٌ ولديه منهم الكثير. وهو بهذه المناسبة موظفٌ فارسي. توصل الى فكرة لقتله بارسال قنبلة ملفوفة في رزمة. إن وصفه الساخط لهذه المحاولة لا يمكن أن يكتب بأحسن من إثباته بكلماته نصاً: قال: [لم أجد وقتاً أكثر من إلقائها على أخي فإنفجرت به!]<sup>(٩)</sup>."

\* \* \* \* \*

عمّت الفوضى كردستان الفارسيّة وبلغ الغليان والإضطراب أوجهما الى الحدّ الذي صعب على الجهات الرسمية البريطانية أن تتفهم ما يحصل بالفعل وما هو مآتاه وكانت تخشى أن تسري العدوى الى كردستان المحتلّة. وبدا أقرب التعليلين أقرب الى المنطق: المعارضة الكردية الشديدة لإعادة اللاجئين الآشوريين والأرمن الى اماكنهم. تلك المعارضة التي تبنتها حركة التجمع الاسلامي بمركزها في تبريز. يدعمها الى درجة ما موظفو السلطة الفارسية المحليين.

التعليل الثاني تمثّل في كره الكرد العميق للحكومة الفارسية الضعيفة الذي بلغ حدّاً من الوهن والتخلخل بعجزه عن حفظ الأمن وإحتواء الفوضى.

والإنقلاب على الشاه لم يخلف أثراً سريعاً في كردستان. وآثار الحرب المدمّرة كانت تُرى في كل مكان. فهناك مثلاً عددٌ كبير من القرى الثلاثمئة في سهل أورميه قد دُمّر تماماً. وهرب ساكنوها ومعظمهم مسيحيون. وأورميه التي كان عدد نفوسها يبلغ خمسة وعشرين ألفاً لم يبق فيها منهم غير خمسة آلاف. كانت الفوضى عامّة شاملة والقبائل تحاول ما أمكنها الحصول على المغانم والممتلكات التي خلفها الهاربون. وبرز بينها فرع (العبدوي) من قبيلة الشكاك ورئيسه سمكو الذي كان يذهب ويستولي على القرى الواقعة بين (خوي) و(سلماس) وهي منطقة نفوذه.

في كانون الأول ١٩١٨ قامت مجموعة من زعماء الكرد تمثل القبائل التي تشغل مناطق (سنه) و(سقز) و(هورامان) بزيارة السليمانيه (مسترحمين) إدخالهم في مجال الإدارة البريطانية. وفي شباط من العام ١٩١٩ جرى لقاء بين عدد كبير من زعماء

(٩) غيرتود بل، المرجع السالف، ص ٧٠.

القبائل الكرد كان الغرض الأولي منه المداولة في حلّ النزاع الدموي والإحتراب بين الشكاك والمامش والزرزة والمنگور وغيرها من قبائل شمال كردستان الفارسية. كان معظم هؤلاء يوجّه على جاره جهة أجنبيّة. هذا يطلب المعونة من الترك وذاك من الروس. وآخر من الحكومة الفارسية أو موظفيها المحليين وآخر من البريطانيين. والجميع كان يشعر بضرورة معالجة الموقف ووضع حدّ للإحتراب ووقف سفك دماء بعضهم بعضاً. ما بيدنا من مصادر، لا يبيّن لنا سبيلاً الى كيفية زحف فكرة القيام بثورة ضد الحكم الفارسي الى هذا الاجتماع. ولعلها كانت فكرة أشخاص معينين لقيت إستحساناً من الجميع فالكل كان يضيق ذرعاً بأساليب الحكم الفارسي الغادرة. ولقد علم أن قرارهم هذا كان معلقاً على التأكد من موقف القوى المجاورة والدول العظمى من كرد فارس ومن مسألة عودة اللاجئين. وليس هناك شعور قومي أو وعي قومي يختفي تحت هذه المطالبات.

وفي ٢٣ من شهر أيار ١٩١٩ ذُكر أن الكرد إبتدروا السلطة المحليّة بالإنتقاض وأنهم ألقوا القبض على حاكم (سلماس) وحاصروا مدينة (كوي). وقيل إن سبب ذلك إنتشار الإشاعة بأن البريطانيين والفرس على وشك إعادة اللاجئين المسيحيين الى أماكنهم، وبمحاولة لمنع ذلك يبدو أنهم استنجدوا بكل من (جاويد بگ) قائد الفرقة الحادية عشرة في القفقاس وحيدر بگ والي وان وهو من أعضاء جمعية الإتحاد والترقي السابقين. وقد أشتهر بسمعته السيئة وعدائه للبريطانيين والمسيحيين<sup>(١٠)</sup>.

في تلك الأثناء إنتشرت انباء متناقضة عن نشاط سمكو. وقيل انه كان يحشد قوةً لمقاومة عملية إعادة توطين اللاجئين في حين نفت مصادر أخرى ذلك. وزاد في التوتر والفوضى حدّة قيام والي (وان) بتوزيع السلاح على قبيلة الهركي والموقف المشجع الذي وقفه حاكم تبريز (ولي العهد) أزاء الحيلولة دون حركة عودة اللاجئين وكان معروفاً بولائه للاتراك والألمان.

في هذا الخضمّ من الفوضى برزت شخصيّة سمكو (إسماعيل) شكاك. كان واحداً من غرائب الشخصيات التي قذف بها زبد التاريخ الى أحضان شعب ممتحن في حياته الملأى بالنواب والخطوب والكوارث. وهو أحوج في تلكم الفترة

١٠- الكرد وكردستان. المرجع السالف، ص ٩٣.

بالذات الى زعيم راجح العقل متزن الرأي، منزّه عن الأغراض الشخصية. خلف سمكو أخاه جعفر آغا، الذي شنقه ولي العهد حاكم تبريز مع عدد من أتباعه، رئيساً على فرع من فروع قبيلة الشكاك الكبيرة الثلاثة. هو فرع العبدوي<sup>(١١)</sup>. وأشتهر منذ مطلع شبابه بالنزق والمزاج الزئبقي ووصف بسعة الحيلة والقسوة بحدّها الأقصى وتلك صفات لا تؤهل صاحبها الى قيادة حركة تحرير قومية. وكان لبضع سنوات الأمر المطاع على صقع من كردستان الفارسيّة يمتد من (قوتور) حتى (بانه). وبإضافة صفة القومية على عملية قطع الطرق بدا بطلاً لا في أعين رجال قبيلته بل شوكة حادة في خاصرة الفرس، وقوة يُعتدّ بها بنظر تركيا والإدارة البريطانية في ميسوپوتاميا.

كان سمكو قبل نشوب الحرب يتعاون مع كلّ من فارس وروسيا بالمناوبة. وإعتباراً من العام ١٩١٤ عمل بفترات على حساب الحكومة الفارسية وكوفيء بإطلاق يده مرّة في المنطقة فبدا حاكمها الفعلي.

كان كشير التحوّل أبداً حيث يجد مصلحته. حالف الأرمن والآشوريين والروس والأتراك والفرس كلاً على حدة وإنفض عليهم كلاً بدوره.

في كانون الأول ١٩١٤ كان ثمّ حلف للجامعة الإسلامية للکرد بزعامته في باشقله تألف لغرض الحيلولة دون عودة الآشوريين والأرمن الى المنطقة بإستعمال القوة. ولفترة معينة من الزمن كانت الحكومة الفارسيّة تفكر في تجريد حملة عليه لكنها كانت مفلسة لا تقوى على تأمين النفقات المقتضية لها وفشلت في الحصول على قرضٍ فلجأت الى الحيلة وبعثت في ١٥ أيار ١٩١٩ إليه بقنبلة داخل صندوق حلوى لكنها لم تقتله بل قتلت أخاه<sup>(١٢)</sup>. وخشيت بريطانيا مزيداً من الفوضى يؤدى الى تسربها الى المناطق المحتلة عندما قام سمكو رداً على محاولة الإغتيال بقطع الماء عن مدينة أورميه وألقى

١١- الفرعان الآخرا: المامدي والگادر. وكلّهما كانت متنازعة داخلياً وكلّهما عانت من عمليات تبدل عنيفة في الزعامات نتيجة التنافس والتباغض المتبادل حتى داخل الفرع الواحد. وفي العبدوي نفسها كان (عمر خان) ينازع سمكو الزعامة مثلاً.

١٢- غيرتروود بل: المرجع السالف. الص ٦٩. مينورسكي: دائرة المعارف الإسلامية. تقدم ذكر ذلك والواقعة صحيحة لاجال اللطعن فيها والمرء يحار في تفسير إختياره حزن أخيه لها في حين كان ثم متسع من الوقت لرميها بعيداً عنهما.

حصاراً عليها فتدخلت عن طريق ممثلها بوساطةٍ وقمت تسويةً جعلت من (سمكو) الحاكم المطلق على طول الطريق الخارجي والمناطق الحدودية في ديلمان ولاهيجان مقابل رفعه الحصار عن أورميه.

إنتصارات الألمان في جبهة أوروبا التي ختمت بإنهيار الجبهة الروسية يبدو أنها حملت سمكو على إعادة النظر في الحلف الثلاثي الذي نجح البريطانيون في عقده بينه وبين الآشوريين والأرمن بمواجهة القوات العثمانية المرابطة في شمال فارس فضلاً عن عامل الإغراء بمنصب حاكمية أورميه الذي وعده به والي تبريز لقاء التخلّص من الزعامة الآشورية المتمثلة في البطريك مار شمعون بنيامين. فقتله غيلة<sup>(١٣)</sup> ولم يظفر بجائزته التي وعده بها حاكم تبريز وطارده الآشوريون حيناً ودمروا قلعته وقتلوا إبناً له وأضَ طريداً فترةً.

بعد إنقشاع الغمامة التي نشرتها جريمة الإغتيال وعودته إلى دياره إنتهز فرصته للتقرّب من البريطانيين في منطقة أورميه العام ١٩١٩ وإعلان "إستقلاله" وهي الكلمة التي إستخدمها بالضبط في حديث له مع الضابط البريطاني العميد بيج Brig. Beech قال له: "الترك ماتوا. والآن أنتم الإنكليز تريدون من الكرد فقط ان يربطوا أنفسهم بشعب ميت يقوم على رأسه ملك ميّت... ألا فأفعلوا مثلنا نحن الكرد في الجانب الفارسي من الحدود مثلما تفعلون مع سيد طه في الجانب الآخر من الحدود"<sup>(١٤)</sup>. ورغب من البريطانيين تزويده بالسلاح فرفضوا عندما وضع نفسه على رأس "حكومة" تدعو

١٣- طلب لقاءً بالمار شمعون "لبحث الموقف المستجد على تطورات الحرب" فأقبل الزعيم الآشوري بصحبة عدد من أتباعه الى محل الاجتماع في قرية (كوني شهر) القريبة من سلماص وجرى بشكل ودّي للغاية. وما إن ترك البطريك الآشوري وأتباعه محلّ الاجتماع حتى أطلقت النار عليهم من كلّ جانب فصّرع البطريك وعدد من إتباعه وتبيّن أن التحريض كان من الجانب الفارسي. يتحدث ويگرام (ترجمتنا: مهد البشرية. الطبعة الثالثة. أبريل ٢٠٠٠ ص ) أن لوثةً من الجنون أصابت الآشوريين فحملوا على سمكو وإحتلوا قلعته عنوة وخربوها ووجدوا فيها رسالة من حاكم تبريز (ولي العهد موختي شمس) يعده فيها بحاكمية أورميه إن قضى على البطريك الآشوري. بقي سمكو أكثر من سنتين في حمى الأتراك طريداً. حتى جلا الآشوريون عن أورميه وفارس في نهاية الحرب.

١٤- Fo. 248 - 1225. وهو تقرير حول الإضطرابات في أورميه وتفليس مؤرخ في ١٤ تموز ١٩١٩. يقول بيج: كان سمكو يؤمل أن يعقد إذ ذاك صفقة مع الترك!!

الى الحكم الذاتي في كردستان فارس. وهو أقوى زعيم كردي هناك ورأى أن ينتقم من هذا الرفض فانقلب رأساً على فكرة الإستقلال واتصل بالقوميين الأتراك وطلب منهم المساعدة مقابل الوقوف الى جانبهم في وجه التهديد البريطاني والأرمني وما يمكن أن يقدمه لهم في إعتراض سبيل عودة اللاجئين وإنشغل في شراء البندقيات والعتاد مجنداً الهاريين من الجيش التركي منياً إياهم بالغنائم والأسلاب بل حتى بالنساء المسيحيات والمسلمات على السواء. وكان قد سبى عدداً من هاته الأخيرات من (سلماس) وغيرها من الأنحاء المجاورة والمجتمعات المستقرة. وفي أوائل أيلول ١٩٢٠ حاول عقد إجتماع غرب اذربيجان مع زعماء كرد، فأخفق إذ كان معظمهم منشغلاً في نزاعاته الداخلية الخاصة ورفض زعماء الهركي والبگزاده الداشت الحضور أصلاً لوجود حلف لهم مع بحري بگ أحد خصوم سمكو من داخل الشكاك، في عين الوقت عرض خصمه (عمر خان) شكاك توحيد قواهما ضده. إلا أنه كان في ذلك الحين أمتع من أن تطاله يدهم. كان قد إلتحقت به أعداد وفيرة من الهاريين ووجد في نفسه القوة لإنذار أهالي القرى حول (سلماس) بأن يعتبروا أنفسهم من الآن فصاعداً رعايا خاضعين له. ومن دلائل قوة مركزه وأهميته في تلك الفترة من الزمن أنه إستقبل أربعين لاجئاً من أقرباء الشيخ محمود الحفيد وأنصاره رغم عدائه الشديد للشيخ ووقوفه مع سيد طه ضده في ثورته.

وفي ١٩٢٠ تحاملت الحكومة الفارسية على نفسها وجردت حملة ضده، مُنيت بالهزيمة في مبدأ الأمر إلا إنها تغلبت عليه بالأخير في شهر شباط من السنة عينها فهرب وتفرق عنه أصحابه وذابوا، ولم تؤمن قلعته الجبلية (شهرك) في سوماي ملاذاً واضطر الى التحصن بالذرى والشعاب الجبلية المتوجة بالثلوج. ومن هناك بدأ يبعث بطلب الأمان والعفو من الحكومة، فأسرعت بطيش وقلّة فطنة الى الإستجابة شريطة أن يتعهد برد ما إستلبه من (القرقتلغ) وأن يساهم بخمسين خيلاً برئاسة أخيه أحمد في كتيبة القوزاق الفارسية وأن لا يتدخل قط في شؤون منطقتي سلماس وأورميه ففعل. وكان دليلاً عنده على مبلغ الضعف الذي إنتاب الحكومة الفارسية. فإنتهى فوراً الى الترك. ووجدناه في نيسان في مدينة (وان) والترك يسلاحونه بالرشاشات ومدافع الميدان وبالرجال. وفي شهر آب ضرب بشروط العفو عرض الحائط وعاد يحتل سهل (سلماس) ثم سهل أورميه وإحتل المدينة نفسها. وما جاء شهر كانون الأول حتى بدأ

البولشفيك الذين قصدوا وقتذاك تدمير السمعة الفارسية - يمدونه بالعون العسكري والمالي. لم يعد عجيباً بعد هذا الدعم المكشوف أن يسهل عليه جمع الزعماء المحليين في ديلمان تحت قيادته كما لم يعد بحاجة الى محاولة اغراء زعماء صاوبلاغ ولاهيجان بمولاته. وفي كانون الأول ١٩٢١ جرى لقاء في اشنويه بين ممثليه وبين ممثلين من قبائل موكري ودبوكري ومامش وإتفقت رغبتهم على إحتلال صاوبلاغ (مهاباد).

في شباط من السنة عينها قام حليفه سيد طه بإحتلال حيدر آباد الواقعة على شواطئ بحيرة أورميه الجنوبية مهدداً (سولدوز). وفي هورمان جنوباً طلب منه جعفر سلطان زعيم نوسود الهورامي أن ينضم اليه للهجوم على السليمانيه. وكان سموك آنذاك في شغل شاغل عنها فهو الآن مع الترك إلا أن خصومه داخل كردستان فارس كانوا كثيراً وهو كذلك يعلم انه ماعاد يستطيع إحراز ثقة فارسية بأي درجة وأن الحكومة الفارسية تتحيز الفرص للقضاء عليه وبدا خان ماكو في كردستان من أبرزهم. كان هذا الزعيم الكردي يدرك أن الترك بحاجة ماسة الى محصوله من القمح في حربهم مع اليونان وكانت لديه كميات كبيرة منه. فإشترط عليهم أن يمتنعوا من مساعدة سموك لقاء مدّهم بما هم في حاجة اليه وهكذا كان، وقطعوا صلتهم بسمكو.

في ذلك الحين كان الترك قد زودوا سموك بألف من الخيالة غير النظامية وخمسائة من المشاة. وقد استطاع بهم في آذار من عين السنة وهو يرفع العلم التركي مواجهة قوة إيرانية تناهز ستمائة من القوزاق في قزلجه التي تقع على النهاية الشمالية من بحيرة أورميه وألحق بها هزيمة شنعاء ولم يعد منها غير مائتين وخمسين وقد حصل ذلك بعد شهر واحد من قيام رضا خان پهلوي بتسلم زمام السلطة في شباط ١٩٢١.

وتطارت اشاعات في شمال بلاد فارس مؤداها أن الروس (قبل أن يعقد البولشفيك معاهدة صداقه وحسن جوار مع حكومة طهران) ينوون تجزئة فارس الى عدة ولايات. في ذلك الحين كان سموك يفخر بأن وراءه دولة معظمة إعتقد بعضهم أنها بريطانيا لاالسوفييت<sup>(١٦)</sup> وفي الوقت الذي كان السوفييت يمدونه بالسلاح. ويبدو أن سموك إستطاب هذه الإشاعة وربما رأى أنها خير سبيل له الى الإدارة البريطانية في

١٦- تراجع وثيقة رقمها Fo. 371 - 6347 مؤرخة في ٢٦ من شهر آب ١٩٢١ موجهة من المندوب السامي - العراق الى وزير المستعمرات.

ميسوپوتاميا. فكتب لها كتاباً بطلب الدعم والمعونة بدأه بالعبارة التالية:  
"اني أعلم بأنني رجل سيء السمعة، ألجأ الى الخيانة والغدر والخديعة في  
تعاملي مع الحكومات... لكنني أقسم بالله وبشرفي بأنني لن أخون  
بريطانيا هذه المرة إذا هي ساعدتني"<sup>(١٧)</sup>.

في هذه الرسالة تعهد سمكو أن يتصدى للمغامرة التركيبية في منطقة برادوست وعلى  
طول الجناح البريطاني الشرقي، إلا أن البريطانيين أهملوا الإجابة.

في العام ١٩٢١ بدأ سمكو يسيطر فعلاً على سائر المنطقة الممتدة من ضواحي  
(خوي) حتى (بانه) بإستثناء صاوبلاغ (مهاباد) التي بقيت في يد الحكومة. أسرع  
عندما علم أن قائد الحامية فيها إعتقل إثنين من أصدقائه الأغوات، فألقى الحصار  
عليها وإقتحمها عنوة وفتك بكل أسير وقع بيده من درك الحامية ونصب عليها حاكماً  
من زعماء مامش، ثم أسرع الى غرب ساحل البحيرة ليُلحق هزيمة بقوات غير نظامية  
لقبيلة القرداغي شمال سلماس. وفي قرتيه ألحق هزيمة أخرى في أوائل كانون الأول  
بقوات حكومية جوار سلماس. وقيل أن عدد مقاتليه وقتذاك أناف على الخمسة آلاف.  
إلا أن ثورة سمكو التي أعلنها في سبيل إستقلال كردستان، بقيت بالأحرى ثورة سمكو  
لا ثورة كردستان الفارسية دون هدف ودون مسعى ودون برنامج، لم تكن هناك رابطة  
قومية أو فكرية بأي صورة كانت تشد قواته غير القتال من أجل القتال وتصفية  
النزاعات العشائرية بحدّ السيف والتصدّي لكل من يخيل لسمكو أنه عدوه أو أنه يقف  
في سبيله أو يحول بينه وبين بغيته. وكان مقدراً لقوة كهذه لا يجمعها جامع غير السلب  
والكسب الحرام أن تتلاشى من تلقاء نفسها إمّا بالخلافات الداخلية، وإمّا عندما  
لا يكون هناك وجه للكسب. كان مآل هذه القوة طبق مآل [قوة دادوخان كلهورا] كما  
قدّمنا في الفصل الأول فقد بقي سمكو مهاباً ومكروهاً وموضع إعجاب الخارجين على  
القانون في عين الوقت، لا تدوم له صداقة ولا تحظى كلمته بثقة. فمثلاً في (آذار)  
١٩٢٢ دبّ الخلاف بينه وبين حليفته قبيلة موكري. فأطلق رجاله ينهبون قراها وبيوتها

١٧- رسالة الى الضابط السياسي في السليمانيه بواسطة وكيل الضابط السياسي في رانيه محالة  
الى المندوب السامي. والرسالة محفوظة في دار الوثائق البريطانية مع تقرير من الحاكم المدني  
العام تحت رقم Fo. 371 - 6347 وهي باللغة الفارسية.